مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات الإسلامية الواقع والمأمول

Syllabi of Teaching of Arabic Language to Non-Speakers in Islamic Universities "Present and Future"

Dr. Abdul Moniem Ahmed

Incharge Arabic Language Centre IIUI

Abstract

The problem represents that the many syllabi of teaching of Arabic to Non Speakers either do not observe the correct foundations in its structure in structuring syllabi or lacking the required balance in the contents of its syllabi. Likewise most of them are not chosen according to the demand of student or his practical needs, and this problem consists of two important aspects from the aspects of syllabus and they are: objectives and content with its different kinds.

The writing on the syllabi of teaching of Arabic Language to non-speakers has immense importance because the syllabi are the fundamental element on which the educational process stands. So the syllabus which is constructed on the sound base and fulfills the objectives of student is desired one for the success of the process of education.

The researcher will try to give answer to the main question about fulfillment of the common foundations by the syllabi of teaching of Arabic language to non-speakers, in the formation of syllabi.

Keywords: *Arabic – non-speakers – syllabus – Islamic – universities.*

تعتبر المناهج ركنا أساسيا في عملية التعليم، بل لن تجد تعليما منظما وفعالا بغير منهج منظم، وقائم على أسس علمية سليمة، ومن هذا المفهوم كان اهتمام العلماء بالمناهج ودراسة أفضل السبل لبنائها وجني أكبر فائدة منها لصالح المتعلم أولا وأخيرا.

يهتم هذا البحث بجانب مهم من جوانب بناء المناهج وهو محتوى المنهج ومدى تحقيقه للأهداف التي وضع من أجلها لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، في الجامعات الإسلامية مقتصرا على تقديم بعض الأمثلة لهذه المقررات من الشائع في معظمها لصعوبة الإحاطة بكل ما هو مقرر في كل الجامعات الإسلامية، وفيما يلي نلقي ضوءا على هذا الجانب ونكشف بعض جوانب النقص فيها مع ذكر الجوانب الإيجابية أيضا.

مشكلة البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من أنه يتعامل مع قضية هامة وهي البحث في أسس بناء مناهج تدريس العربية في الجامعات الإسلامية، ويتطرق إلى بعض الجوانب التي لم تأخذ حظها من البحث أو وردت بصورة إجمالية أو عارضة في البحوث التي سبقته، كما قام الباحث بالربط بين أهداف المناهج في الجامعات الإسلامية وبين محتواها ربطا يقوم على الأسس العلمية المتعارف عليها في بناء هذه المناهج.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في أن كثيرا من المقررات التي تدرس في الجامعات والمراكز التعليمية لا تراعي عند بناء المنهج أو اختياره المعايير العلمية الواجب مراعاتها، كما تهمل الأهداف التي يجب أن يبنى عليها المنهج أو يختار من أجلها، كما يوجد تجاهل كبير لقياس مدى نجاح هذه المناهج في تحقيق ما تصبو إليه المؤسسة التي تدرسه، لذا فإن هذه الدراسة تحاول تغطية هذه الجوانب، ولفت النظر إليها، وتقديم بعض التوصيات التي يعتقد الباحث أنها يمكن أن تساهم في حل بعض مشكلات تواجه المهتمين بتأليف مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الدراسات السابقة:

قام عدد من الباحثين بدراسات قيمة حول مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ومحاولة نقدها، وتبيان بعض الجوانب فيها، ومن هذه الدراسات:-

1- آلية إعداد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإخراجها للباحث محمد حمدان الرقب التي نشرتها شبكة الألوكة على الإنترنت، تبحث هذه الورقة في آليّة إعداد مناهج

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإخراجها، على اعتبار أنّهما؛ أي (إعداد المناهج وإخراجها) يخضعان لمعايير وأسس محدّدة قامت عليهما الدراسات والأبحاث والمؤتمرات. ويقول الباحث في مقدمتها: (ومن المؤسف أنّ كثيرًا من هذه المؤلفات لا يخضع لهذه المعايير؛ ما دعت الحاجة إلى تسليط الضوء على أظهرِ هذه المعايير، في ضوء المنهج الوصفي النقديّ، بوساطة تناول ثلاثة من كتب تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها بالوصف والتحليل).

وقد قام الباحث بجهد مقدر لتقرير ما رآه من أسس ومعايير في ميدان مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها وذلك من خلال النقد والوصف والتحليل لثلاثة من كتب تعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها.

ويتميز البحث الحالي عما سبق بأنه لم يقتصر على كتب بعينها، بل كان التركيز على المناهج التي تدرس حاليا في الجامعات الإسلامية وهي كتب متنوعة، مما يوسع من دائرة البحث ويفتح الطريق لدراسات أخرى.

2- الأسس الثقافية لبناء منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة أعدها الدكتور نصر الدين إدريس جوهر، وقد تعرض في ورقته لثلاثة من النقاط المهمة، وهي مفهوم الثقافة الإسلامية وعلاقة الثقافة الإسلامية بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وكيفية تقديم الثقافة الإسلامية في منهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. فالباحث هنا اقتصر على جانب واحد من جوانب محتوى المنهج وهو الأساس الثقافي ولم يشمل بحثه الجوانب الأخرى للمحتوى، كالمعرفة والفلسفة وغيرها من مكونات المنهج، والأهداف التي من أجلها يتم بناء المنهج وهذا ما قام به الباحث في هذا البحث الذي بين يديك.

3- أسس تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للأستاذ الدكتور عبد الله بن ناصر القرني يقول الباحث في مقدمة بحثه (ولمَّا كان تعليم العربية لغير أهلها قضية ذات أهمية وجب العناية بأسسه وطرائقه، إذ لو بُنِيَ المنهجُ وَفْقَ تخطيط لغوي سليم لأدى إلى النجاح المتوقع منه) ولهذا جاء البحث وفق ما قرره الباحث ليسهم في وضع أسسٍ يرى الباحث ضرورة الأخذ بها في بناء منهج تعليم اللغة للناطقين.

وقد تطرق الباحث في ورقته للنقاط التالية: المتعلم ودوره في بناء المنهج والمُعَلّم وأثره في نجاح التعلم والمنهج وأسسه العلمية والفنية.

شمل هذا البحث الهام جوانب أخرى للمنهج، وقد وردت أسس المنهج بصورة مختصرة إلي حد ما في مبحث فرعي من البحث. في حين أن البحث الحالي يقوم أساسا على البحث في هذه الجوانب التي تعتبر أساسية في بناء المنهج، ويعطيها حقها في البحث وربط كل ذلك مع أهداف بناء المناهج فيما يدرس في الجامعات والمراكز التعليمية الإسلامية.

مقدمة:

لم يكن العرب في جزيرتهم في حاجة لتعلم لغتهم بحكم السليقة التي فطروا عليها، ومع ذلك فقد فطن العربي لأهمية ضبط لغته وتعلمها على وجهها الصحيح، باتخاذ المرضيات من باديتهم التي كانت تقدم للوافدين إليها من أبنائهم بجانب النشأة الصحية الممتازة، اللغة الفصيحة، وتقويم لسانهم عليها. لذلك كان حرصهم على اتخاذ المرضعات من القبائل المشهورة بفصاحتها وبنصاعة لغته[1]، وكان مبلغ العلم باللغة عندهم بعد الفصاحة وتملك البيان، أن يتعلم الواحد منهم مهارة الكتابة التي ترتبط بمهارة أخرى و هي القراءة، أما ما عدا ذلك من البحث والتقصي في اللغة فلم يكن لهم به حاجة إلا بعض ما وصلنا من نقد مبتسر ومختصر للشعر[2].

فلما انتشر الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا تعددت ألسن المسلمين، وظهرت حاجة المسلم غير العربي لتعلم لغة الدين الجديد خاصة أنها لغة كتابه ولغة نبيه وبها يؤدي المسلم شعائره، ويتعبد بها ويفهم مقاصد دينه. فظهرت الحاجة لوضع أسس ضابطة للغة لاختلاف الناس حول قراءة القران على عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه، ثم ما قيل عن أمر سيدنا علي كرم الله وجهه لأبي الأسود الدؤلي بتنقيط المصحف ووضع علامات تسهل القراءة، وشيئا فشيئا اتسعت دائرة التأليف فألفت كتب اللغة في النحو والصرف وتبعها الأدب وخاصة الشعر الذي هو ديوان العرب، فمعظم الكتب التي ألفت في العربية بعد نزول القرآن الكريم كان الهدف منها خدمة المسلم عموما والمسلم غير العربي خصوصا ليفهم دينه، ولم يكن التأليف حرفة أو مجرد هواية وترف فكري، بل كان هذا هدفه الأسمى والفئة المستهدفة هم المسلمون من غير العرب بالدرجة الأولى.

---

[1] الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوي –دار الريان للتراث –القاهرة 1988م ص63.

[2] تاريخ النقد الأدبي عند العرب – الدكتور عبد العزيز عتيق –دار النهضة العربية – بيروت 1986م.

وربما يفسر لنا هذا تصدي علماء اللغة المسلمين من غير العرب وتفوقهم في علوم اللغة التي تختص بضبطها، كالنحو والصرف وهي لا تأتي للعربي القح في مقدمة اهتماماته، فهو لدراسة الأدب والشعر أقرب، لذا لم يكن من الممكن أن يكتشف البحور الشعرية غير الخليل بن أحمد العربي. ولم تكن صدفة أن يكون سيبويه غير العربي أول من ألف في النحو وقواعد اللغة[1].

لا يعني ذلك أنه لا يوجد علماء في النحو من العرب ولا في الشعر من غير العرب فهناك العديد من هؤلاء وهؤلاء، غير أن التميز بحكم الحاجة يظل قائماً وبوضوح تام.

لقد نشطت حركة البحث والتأليف في اللغة العربية بعد ذلك العهد وألفت الكتب التي لا تزال هي أساس البحث اللغوي عند العرب فنجد مثلا سيبويه (121هـ - 161هـ) وابن جني (330هـ - 392هـ) وقبله ابن الإعرابي (152هـ - 232هـ)، وابن دريد (223هـ -321هـ)، و ابن فارس (329 هـ-390هـ)[2]

وقد كان ذلك كافيا ومغنيا لسد حاجة المسلم غير العربي لتعلم العربية، غير أن الأمر لم يتواصل بهذه الوتيرة فكلما تقدم الزمن اختلط العرب بغيرهم واتسعت الهوة بينهم وبين اللغة العربية الصحيحة. حتى جاء زمان انحصرت اللغة السليمة في البادية، وتحفظ العلماء في أخذ اللغة الصحيحة من أهل الحضر عندما فشا اللحن وانتشر، وهناك من الأمثلة الكثير مما لا مجال لذكره هنا[3].

ولقد وصل الحرص بالعلماء في تلك الفترة مبلغا وضعوا فيه حدودا وفواصل وقواعد للأخذ من اللغة المتداولة، وبالاستشهاد بشعر شعراء الحضر[4]، لقد شغل هذا الأمر حيزا كبير من اهتمام هؤلاء العلماء واعطوه من الأهمية أكثر مما يجب، بل بالغ البعض فيه لدرجة التصنع والاحتيال، وكان الأصوب أن يتجهوا للبحث فيما خلفه أسلافهم، ومن ثم البناء عليه لتطوير أساليب وطرف مفيدة لتجنب الخطأ وتعلم اللغة الصحيحة، وإذا أضفنا لهذه الفترة الطويلة التي حصر علماء اللغة من المسلمين فيها أنفسهم في التفنن في التصانيف لوجدنا أنفسنا أمام فترة كان من الممكن أن يضاف فيها الكثير في البحث اللغوي وطرق تعلم العربية[5].

---

[1] انظر مقدمة كتاب أبي منصور الثعالبي – طبعة مؤسسة مطبوعاتي، قم – بدون تاريخ.

[2] المصدر السابق.

[3] النقد الأدبي في القرنين الثالث والرابع المصادر والقضايا –د.علي عشري الطبعة الأولى – مجمع البحوث الإسلامية – باكستان.

[4] المصدر السابق ص 27.

[5] انظر مقدمة ابن خلدون ص 531و532 الطبعة الرابعة 1210هـ -إيران – مطبعة أمير.

لم يستيقظ العقل العربي من سباته إلا عندما طرق المستعمر أذنه بلغته وثقافته، لقد وجد العلماء والمفكرون والنخبة منهم أنفسهم إزاء وضع جديد فقد نمت خلال فترة السبات هذه اللهجات العربية وتنوعت ولم تكن هي نفسها لهجة واحدة فقد اتخذ كل بلد لهجة خاصة به، بل اختلفت اللهجات العربية حتى داخل الدولة الواحدة[1] وتراجعت مكانة الفصحى لتنحصر في مجالات محددة وأتم الاستعمار أحكام السيطرة عليها بفرض لغته وثقافته، فرض المنتصر على المهزوم.

ومع بدايات عهد الحكومات الوطنية وتراجع الاستعمار ظهرت تيارات عديدة ومدارس مختلفة في موقفها من اللغة العربية. فهناك من العرب وغيرهم، خاصة المستشرقين، من دعا صراحة لسيادة العامية[2] ومحاولة احلالها بدلا من الفصحى، ولا يخفى ما وراء هذه الدعوة من محاولة للقضاء على أصل هذه الأمة وثقافتها واستهداف دينها إلا أنه والحمد لله لم يكتب للتيار النجاح، ولم يعد يمثل كبير خطر في ساحة الفكر اللغوي، كما ظهر أيضا تيار مواز لهذا التيار وهو محاولة العودة بالعربية إلى عصرها الذهبي ولم يكن هذا التيار موحدا ولا متفقا على الوسائل الممكنة لهذه العودة، فهناك من تشدد في دعواه ورفض كل جديد وافد وانكفأ على كتب التراث يجترها ويحاول الرجوع بالزمن القهقري، فلا تزال بعض المدارس الدينية تدرس العربية مستخدمة المناهج والكتب وحتى أساليب التدريس القديمة.

في المقابل نجد تيارات انفتاحية وأخص تلك التي لا شك في حسن مقصدها، والتي دعت للاستفادة من معطيات البحث اللغوي الحديث وتطبيق ذلك على اللغة العربية، ويبدو أن هذا التيار كان مخلصا في دعوته تلك رغبة منه في اللحاق بالعصر ومحاولة لضخ دماء جديدة في جسد اللغة، الذي أصابها الوهن والضعف لا بسبب ضعف في اللغة العربية نفسها بل بعوامل أخرى تحيط باللغة وبأبنائها. وكان على هذا التيار أن يعمل في اتجاه اللحاق بالأمم التي سبقت في مجال تدريس لغاتها كالفرنسية والإنجليزية، فقد تنادي الشعور الوطني والقومي وبرز اتجاه قوي للاهتمام بنشر اللغة العربية وثقافتها الإسلامية وقد بدأ هذا الاهتمام بدراسة وبحث أهم القضايا والمشاكل التي

[1] قضايا ومشكلات لغوية, ص76 ,أحمد عبد الغفور عطار,ط الأولى 1402 هـ نشر دار تهامة.

[2] تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د. نفوسة زكريا سعيد – رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة الاسكندرية 1964م.

تتصل بوضع المناهج وإعداد المواد التعليمية وتأليف كتب لتعليم العربية لغير أهلها وعن أفضل الطرق لتدريسها على أسس حديثة.

لقد ظهر في هذا الوقت الاهتمام من بعض الدول العربية والإسلامية بإنشاء مراكز ومعاهد لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها وإعداد المعلمين للقيام بهذه المهمة كالسعودية ومصر والكويت والسودان[1] وماليزيا وغيرها. وكذلك تم إنشاء العديد من المراكز الأخرى حول العالم والكثير منها بمجهودات ذاتية دون أي دعم رسمي من الدول العربية أو الإسلامية.

وقد واكب قيام هذه المراكز والمعاهد قيام عدد من المهتمين بالعربية، بتأليف الكتب والمراجع التي تهتم بالدراسات اللغوية وربطها بتدريس العربية للناطقين بغيرها كما تم تأليف عدد من الكتب الخاصة بتدريسها[2].

إذا تتبعنا مسارات فيها حركة التأليف في هذه الحقبة ولا تزال، سنلاحظ مسارين يكملان بعضهما، أو يفترض تكاملهما.

أولهما: حركة تأليف الكتب اللغوية التي اهتمت بالدراسات اللغوية والبحث في أصلها، وخصائصها والنظريات التي تؤثر في تعلمها من تربوية ونفسية، وطرق التدريس، أو بالإجمال الكتب النظرية التي تبحث في اللغة وطرق تدريسها.

ثانيها: الكتب المقررة لتدريس العربية للناطقين بغيرها. وهي موضوع بحثنا، والذي يتطرق لجوانب المنهج الأساسية وهي الأهداف والمحتوى الذي يتضمنه المنهج، مستعرضا بعض مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها مما يدرس في بعض الجامعات الإسلامية. ويتضمن ذلك مباحث في أهداف المناهج ومحتواها، وبعض الجوانب المتعلقة بهما كما سيأتي بيانه في سياق هذا البحث.

تعريف بمصطلح منهج:

إن مصطلح المنهج (المناهج) لا يعني ما يدرسه الطلاب على مقاعد الدراسة من مواد دراسية، مشمولة بكتب مدرسية توزع على الطلاب في بداية السنة الدراسية لكن مفهوم المناهج أوسع بكثير

[1] معهد الخرطوم الدولي اللغة العربية، يتبع المعهد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية – تونس.

[2] من هذه الكتب الكتاب الأساسي انتاج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم و كتاب العربية بين يديك من انتاج وزارة المعارف السعودية وحديثا كتاب العربية بين يديك للشركة العربية وغيرها من الكتب.

من ذلك. فالمنهج لغة كما جاء في معجم لسان العرب: "هو الطريق الواضح والسليم"[1]، قال تعالى (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[2]، وتقابلها باللغة الإنجليزية كلمة (Method).

واصطلاحا يعرف المنهج بأنه: « الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة».[3] المنهج هو الأداة الأساسية التي تستخدمها التربية لتحقيق أهدافها من العملية التربوية وهو يحتاج إلى التخطيط والتنفيذ وتقويم عناصره بشكل مستمر وهو يمثل نظاما متكاملا له مدخلات ومخرجات وآليات تنفيذ.

فالمنهج التربوي يشمل كل الأنشطة التي يقوم بها التلاميذ وجميع الخبرات التي يمرون بها تحت إشراف المؤسسة التعليمية. وهو يشمل المحتوي وطرق التدريس، وعند وضعه يجب النظر للبيئة التعليمية ووضعها في الحسبان لأنها هي ميدان العمل الفعلي.

وللمنهج مدخلات منها: شكل المعرفة ونوعها، وخصائص المتعلمين، وحاجاتهم، وميولهم واهتماماتهم، وفلسفة المجتمع، وقيمه، وآماله، وطموحاته، و مدخلات أخرى بغرض التطوير والتقدم التكنولوجي.

كذلك للمنهج آليات للتنفيذ منها: اختيار مستوي التخطيط (مركزيا – غير مركزي)، و اختيار الأشخاص المسئولين عن التخطيط و تحديد الأهداف، و اختيار المحتوى و تنظيم المحتوى، وتطوير تفاصيل التنظيم، وكتابة مرجع للمعلم والمتعلم، وهناك إجراءات تتعلق بخطط التنفيذ (المراكز التعليمية)، و تقويم المنهج بهدف التحسين.

أما مخرجات المنهج فهي ناتجة عن التفاعل بين المدخلات وآليات التنفيذ (المقررات المدرسية)[4].

مناهج تعليم اللغات للناطقين بغيرها في ضوء أسس علم المناهج:

من منطلق ما ذكرنا من تعريف عام وشامل لمفهوم المنهج نلقى نظرة على أهداف المنهاج التي يبنى على أساسها المحتوى.

فما هو الهدف؟ و لماذا نحتاج إلى الأهداف عندما نخطط للتعليم؟

---

[1] لسان العرب – مادة نهج.

[2] القران الكريم سورة المائدة: الآية: 48.

[3] مناهج البحث العلمي ص 5.

[4] شبكة تكنلوجيا التعليم. أبريل 05, 2008.

الهدف باختصار هو افتراض يصف التغيير الذي ينوي خبراء المنهج تحقيقه في سلوك الدارسين. ويستطيعون أن يصفوا كيف يسلك المتعلمون بعد أن يتعلموا بنجاح وحدة تعليمية معينة وكيف يمكن للمسؤولين أن يقرروا بأن الدارسين قد حققوا هدف التعلم والتجربة المتوقّعة.

عند صياغة الأهداف لابد أن نميّز بين **أهداف عليا** تصاغ صياغة عامة وتعرض ما يشبه الرؤية، وهي رؤية المؤسسة التعليمية أو الجامعة تبين الأهداف التي من أجلها أنشئت، وبين **أهداف عملية** سلوكيّة تصاغ بأفعال، لكي يكون من الممكن تنفيذها وفحص التغيير الذي طرأ على سلوك المتعلمين بعد اكتمالها. وهي أهداف مشتقة من الأهداف العليا ولا تعارضها بل هي الصياغة العملية للأهداف العليا.

مثال للأهداف العليا، الهدف التالي: نشر اللغة العربية في المجتمع (في المجتمع الباكستاني مثلا) وذلك لتمكين وترسيخ دراسة القرآن والحديث من مصادرهما الأصلية لفهم الدين على وجهه الصحيح.

مثال لهدف عملي بالنسبة لنشر اللغة العربية: أن يستطيع الطالب استخدام مهارات اللغة العربية بكفاءة وأن يستطيع استخدامها للدراسة والفهم والتواصل، وأن تكون العربية أداته للبحث والتقصي ومعرفة الجوانب المخلفة للدين الإسلامي.

الأهداف العليا والأهداف العملية في مناهج الجامعات الإسلامية:

لا يمكن لأي مؤسسة تعليمية أن تبني منهجا سليما إلا بصياغة أهداف عليا سليمة ومعبرة تماما عن حاجات المجتمع وكذلك أهداف عملية قابلة للأداء والقياس والملاحظة.

التفصيل في أهداف كل الجامعات والمراكز التعليمية غير وارد هنا ولكنا نورد بعض الأمثلة فقط للتوضيح،

1- الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد:

لقد كان من أهم أهداف الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد تعليم أبناء المسلمين من غير العرب العلوم الشرعية وذلك بلغة الإسلام اللغة العربية، لذا فقد رافق إنشاء

الجامعة قيام مركز اللغة العربية (كان يسمى معهدا في بداية عهده) ومن أبرز أهدافه تعليم الطلاب الملتحقين بكليات الجامعة اللغة العربية ليتمكنوا من الدراسة بها[1].

وقد قررت الجامعة اللغة العربية كلغة تدريس أولى، خاصة في كليات اللغة العربية والشريعة والقانون، وكلية أصول الدين. كما قررت الجامعة تدريس اللغة العربية كمتطلب جامعي في بقية الكليات، لا ينال الطالب درجته العلمية إلا بعد النجاح في مقرراته.

وبالرغم من هذه الأهداف الواضحة إلا أن ما مر بالجامعة من ظروف وتقلبات، أحدث أثرا سلبيا أعاق انطلاق اللغة العربية، وفي الآونة الأخيرة بدأت الجامعة عهدا جديدا تحاول فيه العمل على تحقيق أهدافها فيما يخص تعليم ونشر اللغة العربية[2].

2. اكتفت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بإجمال أهدافها العامة فيما يلي:

الرؤية: أن تكون منارة معرفية إسلامية عالمية رائدة متميزة في العلوم الشرعية والعربية وسائر مجالات المعرفة.

الرسالة: مؤسسة تعليمية سعودية عالمية الرسالة، تعنى بالتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع في العلوم الشرعية والعربية وسائر العلوم، بمعايير وتقنيات عالمية ومخرجات عالية الجودة، وتسهم في نشر رسالة الإسلام الخالدة من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لخدمة المجتمع المحلي والعالمي.

أما ما يخص معهد اللغة العربية لغير العرب فلا نجد توصيفا لأهدافه إلا في إطار تعريف المركز والذي جاء فيه:

(شعبة تعليم اللغة لغير العرب) الدراسة فيها خاصة للطلاب غير العرب الذين لا يجيدون اللغة العربية وذلك للوصول بهم إلى المستوى الذي يمكنهم من متابعة الدراسة في كليات الجامعة أو المعاهد والدور التابعة لها حسب مؤهلاتهم العلمية التابعة لها[3].

---

[1] د. الطيب زين العابدين الحولية والعالم الإسلامي، الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد، مطبعة الجامعة. ج الثالث عشر 2000م.

[2] تم الإرتقاء بمركز تعليم اللغة العربية والعمل مستمر لتحويله لمركز عالمي للغة العربية.

[3] الموقع الرئيس للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على الإنترنت.

3. جامعة الإمام: أما في جامعة الإمام فالرؤية تبدو أكثر وضوحا ففي رسالة الجامعة نجد:
رعاية المعرفة والإبداع والقيم الأخلاقية للطلاب والطالبات، ليتمكَّنوا من المهارات القيادية وليكونوا قادرين على خدمة الوطن، من خلال توفير نشاطات نوعية متميزة في التعلُّم والتعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع, في ضوء التعاليم والقيم الإسلامية، تقوم الجامعة بالدمج بين تطبيق مبادئ الإسلام والتميز الأكاديمي والبحثي والتواصل الدولي والتبادل المعرفي، من أجل الإسهام في بناء وإنتاج ونشر المعرفة وفق معايير الجودة الوطنية والدولية.
وتتضح الرؤية أكثر بقراءة الأهداف العامة للجامعة ومنها:
1- إيجاد مجتمع قوي ومترابط في جامعة الإمام يتمحور حول ثقافة التميز.
2- توفير هيكل أكاديمي حديث وفاعل، وتمكين البرامج الأكاديمية من تلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل وتطبيق أكثر أساليب وتقنيات التعليم والتعلم فاعلية.
3- تطوير وإيجاد ثقافة بحث قوية وبيئة مؤسسية بحثية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب في جامعة الإمام, وكذلك الارتقاء بجودة ومرافق البحث وبنيته الأساسية، وإيجاد تفاعل بين البرامج الأكاديمية والبحث العلمي في جميع المجالات, وإيجاد التعاون البحثي محلياً ودولياً.
4- إنشاء علامة مميزة لجامعة الإمام تعتمد على نقاط قوة الجامعة وإسهاماتها في المجتمع السعودي والعالم.
ثم نجد أهدافا واضحة لمعهد اللغة العربية في هذه الجامعة وهي إجمالا:
1- إعداد الدارسين إعدادًا لغويًا يتيح لهم:
أ - اكتساب قدر من المهارات الأساسية في اللغة العربية تمكنهم من التعامل بها.
ب- الالتحاق بكليتي الشريعة الإسلامية واللغة العربية، أو غيرها من كليات الجامعة.
2- إعداد معلمي اللغة العربية والعلوم الدينية، وتأهيلهم لغويًا وتربويًا.
3- الإسهام في تلبية حاجات البلاد الإسلامية من معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها.
4 -تنظيم دورات تدريبية لمعلمي العلوم الدينية واللغة العربية ونحوهم للنهوض بمستواهم.
5-تأهيل الطلاب في الدراسات الإسلامية واللغة العربية.
6 - التأهيل الذاتي لخريجي المدارس الإسلامية والعربية في الخارج؛ لرفع مستواهم العلمي والوظيفي.
7 -إجراء البحوث اللغوية والتربوية في هذا الميدان؛ للإفادة منها فيما يأتي:

أ- التخطيط للبحوث والدراسات اللغوية والتربوية الخاصة بتعليم اللغة العربية والإشراف على إجرائها.

ب- بحث المشكلات اللغوية والتربوية والتعليمية التي تعاني منها المدارس العربية الإسلامية.

ج- المشاركة في وضع أسس علمية لتأليف الكتب الدراسية، وإعداد الوسائل المعينة المناسبة.

د- إصدار النشرات والبحوث الخاصة في هذا الميدان بعد استكمال الجوانب النظامية لذلك.

هـ- تنظيم الندوات والحلقات الخاصة بهذا الميدان.

8 - الإسهام في تطوير المناهج وطرق تدريب اللغة العربية في المدارس العربية الإسلامية.

9 - تشجيع الابتكار والتأليف في هذه الميادين.

إن وضوح الأهداف وقابليتها للتنفيذ لواقعيتها، يتيح وبكل سهولة ربط المحتوى بها ليتم بناء المنهج على أسس فاعلة.

ولكن هل نجد وضوحا في الأهداف في المراكز التعليمية التي تقوم بتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ والإجابة عن هذا السوال المحوري، هي لا بكل تأكيد، ففي كثير من المؤسسات التي تقوم بتدريس اللغة العربية بغيرها لا نجد مثل هذا الوضوح في تقرير الأهداف العامة والعملية، بل تكتفي الكثير منها بتعميمات شائعة في أهدافها العامة ولا تهتم كثيرا بالأهداف العملية على فرض أنها من المسلمات. فتأتي عملية اختيار المنهج بعيدة عن ما هو مراد منها.

إن الأهداف العليا منها والعملية ما هي إلا تخطيط عام تمهيدا للسير قدما في بناء المنهج فتنطلق عملية بناء المنهج مستندة على الأسس المتعارف عليها في المناهج، وبمعنى آخر التعبير عن أهداف المنهج وترجمتها لواقع بمساعدة الأسس المختلفة للمناهج.

الأسس التي تقوم عليها مناهج تعليم ومدى توفرها في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ويضم أربعة أسس أو أصول يجب أن يقوم عليها المنهج و هي: -

أولا: الأساس المعرفي:

وهو من الأسس المهمة في بناء المنهج والمعرفة أنواع كما صنفها الخبراء، فمنها **المعرفة الإلهية:** وهي المعرفة المنزلة من قبل الله (تعالى) على رسله ومن يختارهم أو هي الدين المنزل من الله للبشر. **و المعرفة الحدسية:** وهي المعرفة التي تأتي نتيجة اشراقة للفكر أو استنارة للبصيرة أو التفاتة إلهامية كأعمال المخترعين والفنانين. و **المعرفة العقلية:** وهي المعرفة التي تنتج من استخدام العقل ومن

أمثلتها أسس المنطق وقوانين الرياضيات وتثبت بالبرهان والاستدلال. و**المعرفة التجريبية الحسية:** وتتأكد بشهادة الحواس وهي أفكار تكونت طبقاً لوقائع ملموسة وتحققت بالتجربة في ظروف أخرى. و **المعرفة النقلية:** وهي التي انتقلت وقبلت على محمل الصدق لا لأنها دققت بل لأن جهات موثوقة شهدت بصدقها مثل المعارف التاريخية، والتراثية[1].

من المفترض أن تقدم هذه الأنواع من المعارف بشكل متوازن في أي منهج أو على الأقل ألا يغفل القائمون على تأليف المناهج أساسا منها، ويشمل ذلك بالطبع مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلا أن بعض الدراسات أثبتت أنَّ مجالات المعرفة والثقافة المختلفة لم تقدم بشكل متوازن في كثير من مناهج تعليم العربية في الجامعات الإسلامية[2]. فنجد أنَّ بعضها يركز على مجال ثقافي معين بينما يهمل المجالات الأخرى على أهميتها. فقد ركز بعضها على الجانب الديني بشكل كلي، بينما تجاهل البعض الآخر هذا الجانب بشكل يكاد يفصله عن الثقافة العربية الإسلامية. كذلك فإنَّ بعض الكتب قد ركز على الناحية القطرية (المحلية) في تقديم النماذج الثقافية والملامح التاريخية العربية الإسلامية[3].

لقد جاء التنوع الثقافي واضحا في الكتاب الأساسي (جامعة أفريقيا)، وفي كتاب العربية للناشئين (وزارة المعارف السعودية). إلا أن مقررات أخرى لم تحفل كثيرا بالثقافة الدينية كالكتاب الأساسي الصادر من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والذي يبدو أنه صمم أساسا للناطقين بغير العربية ليشمل غير المسلمين بشكل خاص. أما كتاب العربية بين يديك الذي اهتم بتقديم الثقافة الإسلامية جنبا لجنب مع الجوانب الثقافية الأخرى وتبدو محاولة التوازن الثقافي واضحة في دروسه[4].

أما ما يدرس في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد فهو كتاب العربية للناشئين وفي بعض المستويات كتاب العربية بين يديك ونجد في كلا المنهجين تنوعا وتوازنا في المحتوى المعرفي مع تميز

---

[1] المناهج - حلمي أحمد الوكيل و محمد أمين المفتي – مكتبة الأنجلو المصرية 1989م.

[2] آلية إعداد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وإخراجها – محمد حمدان الرقب – شبكة الألوكة -www.alukah.net.

[3] د. عيسى عودة برهومة الثقافة الإسلامية في مقررات تعليم اللغة العربية لغة ثانية بحث مقدم للجامعة الأردنية. معهد تعليم اللغة العربية.

[4] محمد حمدان الرقب إعداد مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

واضح لكتاب العربية بين يديك لمعاصرته، فهو يتطرق لكثير من الموضوعات وخاصة العلمية منها، بينما نجد الموضوعات الاجتماعية هي الغالبة في كتاب العربية للناشئين.

ثانياً: الأساس النفسي:

وهو كل ما نتج من دراسات وبحوث سيكولوجية تبحث في عملية التعلم، والتي تفرض نفسها على عملية بناء المنهج وقد ظهرت نظريات نفسية كثيرة حاولت تفسير التعلم ويمكن إجمالها باتجاهين رئيسين هما:

الاتجاه السلوكي (المدرسة السلوكية) و الاتجاه المعرفي (المدرسة المعرفية) فالاتجاه السلوكي (المدرسة السلوكية) يفسر التعلم على أساس أنه وحدة معقدة يمكن تحليلها إلى وحدات بسيطة، هي الاستجابات الأولية التي ترتبط بمثيرات محددة، ويرى هذا الاتجاه أن أساس التعلم هو المثيرات الخارجية التي تسبب استجابة للمتعلم، ومن تطبيقات هذا الاتجاه التعليم المبرمج ويولي أهمية خاصة لاستخدام التقنيات في التعليم[1].

لقد قدمت المدرسة السلوكية مجموعة من الأسس المهمة في تدريس اللغات استفاد منها اللغويون كثيرا في بناء المناهج خاصة في مجال التدريب التقليدي، أو قانون الأثر، أو مفهوم التعزيز، بل إن أتباع هذه المدرسة يرون أن تعليم اللغات هو عملية نفسية حسية، بالدرجة الأولى يرمي لتكون عادات سلوكية يستفيد منها المتعلم كلما واجه مثيرا يشابه ما اختاره له المدرس أثناء التعليم في الفصل.

بنيت معظم مناهج تعليم اللغة العربية في الجامعات والمراكز الإسلامية على نظريات اللغة المستمدة من النظرية السلوكية خاصة ما يختص بجانب الحفظ والتعزيز بالتكرار ومعظم التدريبات اللغوية في هذه المناهج تركز على الحفظ والترديد ومبدأ الثواب والعقاب المادي والمعنوي. نجد ذلك واضحا في كتاب العربية للناشئين خاصة في أجزائه الأولى، وبالرغم من فائدة هذا الجانب في التعليم إلا أن تكرار التدريبات ورتابتها تتسبب في كثير من الملل وتصبح استجابة الطلاب قائمة على الحفظ فقط.

في معظم مناهج تعليم اللغات نجد الاهتمام الكبير باستخدام التقنيات التربوية أو ما يسمى بالمعينات التربوية ونجد ذلك واضحا في استخدام الأجهزة الحديثة كالأقراص الصلبة والتسجيل، وجهاز العرض الأمامي وقد اهتم كثير من المراكز التعليمية بمختبرات اللغة واعتبرتها علامة على

[1] د. صلاح عبدالمجيد العربي – تعليم اللغات الحية وتعلمها بين النظرية والتطبيق مكتبة لبنان – الطبعة الأولى 1981م.

التطور والتقدم، إلا أن المشكلة ليست في حشد الأجهزة ولكن في مدى توظيفها بالشكل الصحيح لتحقيق أكبر استفادة ممكنة منها، وهذا ما لم يتوفر لكثير من هذه المراكز، والسبب في ذلك غياب الرؤية الواضحة للهدف من استخدام هذه الأجهزة باعتبارها عاملا مساعدا في العملية التعليمية، يحقق جانبا نفسيا (المثير والاستجابة) وليس هدفا في حد ذاته. وكذلك عدم وجود المتخصصين ممن تدربوا على استخدام هذه الاجهزة بالشكل الصحيح، وهذا مما يهدر وقت المعلم، ويجعل من هذه الأجهزة عبئا على مستخدميها[1].

أما **الاتجاه المعرفي (المدرسة المعرفية)** فيفسر التعلم على أساس دراسة العمليات العقلية مثل التذكر والانتباه والاحتفاظ ويؤكد أصحاب النظريات التي تتبع هذا الاتجاه على أهمية الخبرة السابقة بالمواقف والأحداث في أحداث التعلم اللاحق وكذلك أهمية تنظيم الموقف لأن تعلم المبادئ دون عملية الفهم يؤدي إلى فشل التعلم، ومن تطبيقاتها التعلم الاستكشافي والتعلم الاستقبالي.

ورغم اختلاف النظريات التي تتبع كل اتجاه في تفسير التعلم إلا إنها قدمت الكثير من الإسهامات والتطبيقات التي أثرت في المنهج خاصة بعد ظهور علم النفس اللغوي.

لقد حاولت معظم مناهج تعليم اللغة العربية مراعاة الاتجاه المعرفي في تعليم اللغة العربية، خاصة في جانب الخبرات اللغوية التي يكتسبها المتعلم وجانب الاستعداد والقدرة والكفاءة اللغوية بمفهومها الذي تشير البحوث النفسية إلى أن لها دور أساسي في عملية التعلم. ونشير هنا إلى أنه قد يترادف لفظ القدرة والاستعداد إلا أنه يوجد فرق بينهما، ذلك أن الاستعداد هو قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة.

ولكن رغم هذه المحاولات فإن من النادر أن يراعي المؤلفون للمناهج قدرات المتعلم واستعداداته ومن ثم تحقيق الكفاءة اللغوية المطلوبة لأسباب موضوعية وعملية واختلاف استعداد وقدرات المتعلمين وعدم وضوح آليات قياس تحدد بكل دقة هذا الجانب في المتعلم.

فالقدرة تعني نفسياً هي كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة الحاضرة من عمل عقلي أو حركي. وينبغي للمنهج أن يراعي استعدادات المتعلمين وقدراتهم.

---

[1] د. عبد النعم أحمد، استخدام التكنلوجيا في تطوير المنهج، بحث مقدم لمعهد اللغة العربية – الخرطوم 1990م.

إن من متطلبات المناهج المرتبطة بالاستعداد والقدرة أن تراعى الفئات العمرية ومتطلبات النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي. فإذا كانت هناك فروق فردية بين المتعلمين في الفئة العمرية الواحدة فهناك فروق كبيرة بين المتعلمين من فئات عمرية مختلفة.

تلعب الفئة العمرية دورا كبيرا في بناء المنهج، فبناء منهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من صغار المتعلمين يختلف عن بناء منهج لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من الكبار [1]، من جوانب متعددة يكون أكثرها في جانب المحتوى، فما يناسب الصغار قد لا يناسب الكبار الذين لهم احتياجات خاصة ترتبط بنموهم الجسمي والعقلي.

فلكل مرحلة من العمر مطلب يرتبط بالعقل والبيئة حول المتعلم ومدى تحقيق ذلك في محتوى المنهج، ولو نظرنا لكتاب العربية للناشئن سنجد توضيحا للفئة العمرية التي تناسب هذا الكتاب في حين أن معظم المناهج الأخرى تبدو وكأنها بنيت على أساس أن المستفيد منها هو الناضج من المتعلمين ككتاب العربية بين يديك مثلا، مع ملاحظة أن ذلك لا تذكره هذه الكتب، مع أهمية هذا التوضيح في اختيار المنهج المناسب للمتعلمين ذلك لأن في كل مرحلة من مراحل النمو تظهر للفرد احتياجات لاكتساب معارف ومهارات معينة.

وهناك جانب مهم اهتم به السلوكيون وهو الفروق الفردية بين المتعلمين لما له من أثر كبير على المنهج وهو من العوامل الهامة التي يجب النظر إليها بعين الاعتبار عند بناء المنهج، بحيث تراعي المناهج أن المتعلمين ليسوا سواء في قدراتهم واستعداداتهم الفطرية (الذكاء والفهم والاستيعاب) فتتدرج المناهج مراعية هذه الفروق قدر المستطاع. لأن من المستحيل أن نجد منهجا يصلح لكل المتعلمين مراعيا كل ذلك، ويمكن معالجة جزء كبير من المشكلة بتنوع الخبرات التربوية بين الصعبة والسهلة في المقررات المنهجية. وهذا ما تؤكد عليه المدرسة السلوكية بكافة اتجاهاتها. وقداختلفت كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها في اهتمامها بمراعاة تنوع الخبرات التربوية بالنظر للفروق الفردية بين المتعلمين فبينما نجد التدرج واضحا في كتاب العربية للناشئين إلا أن كتاب العربية بين يديك مثلا يقفز درجات في الجزء الثالث من الكتاب في الإصدار الجديد. فيما يبدو أنه محاولة للارتقاء بمستوى الطالب ذي القدرات والاستعداد الجيد لكن يمكن أن ينشأ عن هذه القفزة مشاكل كبيرة للطالب الضعيف. وهو عكس ما نجد في كتاب العربية للناشئين حيث نجد أن

[1] ج. ر. كيد. كيف يتعلم الكبار.ترجمة أحمد خاكي –المنظمة العربية للتربية والثافة والعلوم ط2بغداد 1984م.

الطالب الممتاز يشعر بالملل في انتظار ما يشبع قدرته واستعداده الكبير. وقد نجد قدرا من الموازنة في هذا الجانب في الكتاب الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ثالثاً: الأساس الاجتماعي:

المجتمع عبارة عن مجموعة من الناس الذين يتعاونون وفقاً لنظام متعارف ومتفق عليه، يحدد العلاقات فيما بينهم لتحقيق أهداف محددة، وتربطهم روابط روحية ومادية. وهذه الروابط تشمل المعتقدات والعادات والمثل والقيم.

إن دراسة المجتمع تعد المجال الحيوي الذي تشتق منه التربية أهدافها وأهداف التربية تشتق من طبيعة المجتمع، وتعد الثقافة من مظاهر المجتمع المهمة التي يجب أن يراعيها المنهج. وتجمع الثقافة ما يشترك فيه غالبية المجتمع كاللغة والملابس والعادات، ما يهمنا هنا أن هذا الجانب مهم لتكوين شخصية الأمة، وتهتم الدول بنشره عن طريق التعليم وفي هذا المجال بالتحديد تبرز أهمية أن تتضمن مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات الإسلامية الجوانب الاجتماعية، التي تجمع الأمة والتي تكون وجدانها كأمة إسلامية واحدة وأن اللغة العربية هي من أهم أدوات التوحيد وجمع الصف. كما تجمع الثقافة أنماط السلوك الخاصة بقطاع أو فئة معينة من الناس مثل أهل حرفة معينة أو مهنة ما كالمدرسين أو الأطباء أو المهندسين وهي جوانب مهمة في جانب استخدام اللغة للتواصل والتعاون في الجانب الاقتصادي والتبادل العمالة والخبرات العملية بين المسلمين. والثقافة ليست جامدة بل فيها ما هو متغير ومتجدد كاعتماد طريقة حديثة في التربية أو اتباع أسلوب جديد في العمل فان حققت النجاح تصبح عامة في المجتمع ترتقي إلى أن تصبح ثقافة عامة وهنا تلعب اللغة دورا هاما في تكون أنماط من العادات والسلوكيات التي تزيد من متانة العلاقات بين الشعوب الإسلامية، وان اقتصرت على فئة معينة تعد من أنماط السلوك الخاصة بقطاع أو فئة معينة من الناس كما أسلفنا، ويرتبط المنهج بالثقافة الكلية للمجتمع لذا فان ما يحدث من تغيرات في مكونات المجتمع ينعكس على المنهج.

وتنفرد الثقافة بخصائص كونها إنسانية لعقلانية الإنسان، وهي قابلة للنقل والنشر حيث ينقل الإنسان تراثه الثقافي إلى الأجيال الحالية والمقبلة، وهي أيضا مكتسبة أي ليست فطرية وإنما هي أنماط سلوكية يتعلمها الإنسان عن طريق الخبرة وهي أيضا متغيرة، ومتجددة، وقادرة على إيجاد البدائل المرضية للناس والأفراد. لذا فإن أي منهج للغة العربية للناطقين بغيرها لا يراعي الجوانب

الاجتماعية للأمة المسلمة ولا يعمل على تنميتها في الاتجاه الصحيح، فإنه لن يكون صالحا للعمل به لخطورة الجانب الاجتماعي فإذا عرضنا للمناهج التي بين أيدينا نجد تفاوتا واضحا بين مناهج تعليم العربية المعتمدة في الجامعات الإسلامية فبينما نجد في الكتاب الأساسي للمنظمة العربية اتجاها لا يغطي الجانب الديني بشكل أساسي ومتكامل نجد التركيز على الجانب الديني واضحا في مقررات اللغة العربية في جامعة الإمام والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. والدين هو أحد أهم مكونات اللغة العربية ومجتمعاتها كما هو معلوم للكل، ونجد اهتماما واضحا بالجانب الاتصالي للغة العربية في كتاب العربية بين يديك وهو كتاب مقرر في كثير من المراكز التعليمية الإسلامية كالجامعة الإسلامية في باكستان.

رابعاً: الأساس الفلسفي:

منذ أن عرف الإنسان الاستقرار والحضارة، تجول بفكره بحرية أكرمه الله بها، فالإنسان هو أكثر المخلوقات شرفا في الوجود لما كرمه الله به من العقل، وقد ارتبط نشاطه الفكري بالفلسفة وهي كلمة تعني بالإنجليزية Philosophy مشتقة من كلمتين يونانيتين هما (Philo) وتعني (حب) و (Sophy) وتعني المعرفة فيكون معنى الكلمة حب المعرفة. وهي في معناها العميق اختصار لنشاط الإنسان الفكري والمعرفي. كما تعرف بأنها طريقة الحياة التي يختارها الإنسان نفسه والقيم والمثل التي يؤمن بها نتيجة خبرته في الحياة لكي يعيش بأفضل صورة ممكنة. وللبعض مواقف معارضة لمفهوم الفلسفة من منظور ديني لخلفيات تاريخية وفكرية معينة. ولكن ما نقصده هنا هو الجانب الفكري للنشاط البشري وأخذ ما لا يتعارض مع الدين ومبادئه. فبنظرة عامة نجد أن الفلسفة تتميز بمجموعة من خصائص، منها الهدف العام الواضح، و التفكير في ضوء القيم المقبولة، وكذلك احتوائها على مبدأ عام تتفرع منه مبادئ فرعية، و شموليتها في الأبعاد والمضمون والتطبيق ثم قدرتها على التغير والتطور[1].

وترتبط الفلسفة بالتربية ارتباطا وثيقا، فهما وجهان لنشاط يستهدف القيم العليا في الإنسان حيث تمثل الفلسفة الجزء النظري للتربية كما قرر خبراء التربية، والتربية تمثل الجانب التطبيقي للفلسفة، ولذلك فالنظم التربوية تنشأ وتبنى معتمدة على المذاهب الفلسفية أو على فكر ما مهما كان نوعه أو تسميته، والفكر الفلسفي ليس واحدا، فهناك عدد من المذاهب الفلسفية التي تكونت

[1] بوشنسكي أ. م: الفلسفة المعاصرة في أوروبا)ترجمة: عزت قرني (سلسلة عالم المعرفة: العدد 365) سبتمبر 1992م.

على مدى العصور، وأهم الفلسفات المؤثرة في المنهج منها **الفلسفة المثالية (Idealism)** ورائدها الأول (أفلاطون) حيث اعتقد بوجود العالم المثالي أو عالم المثل وهو العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار الحقيقة المثالية الثابتة والعالم الواقعي الذي نعيشه وهو ظل عالم المثل. وتقوم المثالية على تمجيد العقل والروح والمثل والتقليل من أهمية المادة والماديات.

وتنظر إلى المنهج على اعتبار ضرورة اهتمامه بالقضايا العقلية التي وصل إليها الفلاسفة وتركز بمواد الدراسة حول الأدب والدين والفلسفة والرياضيات والمنطق وتعتبر المواد التطبيقية غير مهمة في المنهج وترى بأن المنهج ثابت غير قابل للتطوير، لأن المعرفة التي توصل إليها الأوائل ثابتة ومطلقة.

وهناك **الفلسفة التقدمية (البراجماتية أو النفعية) Pragma** و مجدد أفكارها والرائد فيها الأمريكي (جون ديوي) وهي ثورة على عالم المثل فهي تؤمن بالتغير المستمر وأن الحقائق المطلقة الثابتة لا وجود لها. وأن المنفعة الحالية هي المقياس الوحيد في الحكم على الأشياء، وأن الإنسان يصنع مثله بنفسه ويبني الحقيقة لنفسه، لأنه هو الذي يجرب ويبحث والمنهج بنظر التقدمية منهج مرن قابل للتغير والنمو ويبنى على أساس تعاوني على أساس الخبرات الصحيحة والجديدة، ولا يهتم المنهج بالحفظ والتكرار وملْ عقول الطلبة بالحقائق الثابتة المطلقة بل يهتم بتنظيم خبرات جديدة نافعة تضاف للخبرات السابقة والتشكيك بالحقائق الثابتة.

إنما يهمنا هنا هو الفكر الإسلامي أو ما يعرف بالفلسفة الإسلامية **الفلسفة الإسلامية: Islamic Philosophy** وهي منبثقة من فكر غزير شمل كثيرا من قضايا الإنسانية وتشتق مبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتنظر إلى العالم بكونه لم يخلق لمجرد الخلق فقط بل خلق لغاية أكبر وهي توحيد الله وعبادته. وتنظر إلى الحياة ليس كغاية في حد ذاتها بل هي طريق للكمال في معناه الإنساني الذي يتحقق فقط في النعيم بالجنة، وتعتبر قوام الحياة على الأرض للغاية الكبرى وهي عبادة الله الواحد الأحد. ويشجع الفكر الإسلامي استخدام العقل والملاحظة التأملية للوصول إلى الحقيقة، قال الله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[1]. وفي كثير من الآيات دعوة للتفكر والتأمل وصولا للحقيقة

[1] سورة فصلت: الآية 53:.

كقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1].

وتعتبر الحرية أبرز مظاهر الفكر الإسلامي فلا حجر على العقل ولا على التفكير المنضبط في حدود الحوار الذي اعتمده القرآن وسار الرسول الكريم على هديه في دعوته إلى الله يقول الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[2].

إن من المأمول في مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها أن تستفيد من الإرث الإسلامي الفكري وأن تضع فلسفة مستمدة منه في تقرير عدد من الأمور خاصة فيما يدور من جدل حول ماهية اللغة وكيفية تعلمها وصولا لفلسفة عامة في بناء المناهج التي تقوم على أسس إسلامية خالصة لا تهمل بل تصحب معها الفكر الإنساني المعتدل الذي لا يتضارب مع أساسيات الدين.

والحقيقة أن كل مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها تحاول وتجتهد في إظهار الالتزام بالخطواط العامة للفكر الإسلامي ولكن المحتوى غالبا ما يكون مبتسرا وغير كاف لإبراز هذا الفكر بصورة واضحة بالرغم من أن غالبية من يتعلمون العربية من غير أبنائها هم من المسلمين، وكأن هذه المناهج ترى أن طلابها من المسلمين ليسوا في حاجة لما هم عليه من الإسلام وهذا يكفيهم أما لغير المسلمين فلا نجد ما يخاطب عقولهم أو ما يناسبهم، وفي الحقيقة يجب أن نعترف بأن معظم مناهج العربية لغير الناطقين بها تبدو وكأنها لم تضع في اعتبارها ولم تراعي أهدافهم. وقد يبدو هذا الأمر الأخير مفهوما ما دمنا نتحدث عن طلاب في الجامعات الإسلامية أما خارج هذا الإطار فالحاجة واضحة لبناء منهج يراعي حاجة هذه الفئة من دارسي العربية من غير المسلمين. وليس المطلوب بطبيعة الحال أن تتحول كتب العربية للناطقين بغيرها إلى كتب دعوية بشكل مباشر، ولكن المطلوب أن لا تغيب عن أذهان المؤلفين لهذه الكتب أن اللغة العربية لا تنفصل عن بيئتها التي أعطتها قيمتها عند متحدثيها.

في كتاب العربية للناشئن والذي تعتمده الجامعة الإسلامية في إسلام آباد و عدد من المراكز التعلمية الأخرى نجد الخط الإسلامي واضحا في بناء النصوص ولكنها تبقى، في كثير من الأحيان فاقدة للروح

[1] سورة الرعد: الآية 3.

[2] آل عمران: الآية 64.

الأدبية والصياغية المحكمة وكمثال لذلك قصة سيدنا عمر مع قاتل والد الشابين في الجزء الرابع من السلسة[1].

أما كتاب العربية بين يديك فيعتمد اللغة الحديثة أو المتداولة ويبرز من حين لآخر الثقافة الإسلامية وكمثال لذلك الدرس(46) في الوحدة (6) في الجزء الأول الصلاة و (118)من الوحدة (14) في الجزء الثاني الحج والعمرة والإضافة المميزة للكتاب الدروس الصوتية التي نجدها في آخر كل درس وهي قائمة على الآيات القرآنية[2].

يبدو أن الخط الذي سار عليه مؤلفو الكتاب الأساسي إنتاج المنظمة العربية للثقافة والعلوم أن يكون كتابا للمتعلمين من غير المسلمين أو الذين يريدون استخدام اللغة العربية لأغراض غير دراسة الدين لذلك لم يحفل الكتاب كثيرا بإبراز الثقافة الإسلامية وغيابها في هذا المنهج يشكل نقطة ضعف كبيرة فيه.

الخاتمة والتوصيات:

لقد حاولت في هذا البحث أن استقصي أهم الأسس التي يجب أن تقوم عليها مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وهي عماد أي منهج سليم وهي أهداف المناهج وأساسيات محتواها. ولا شك أن هناك بعض الجوانب الأخرى في بناء المناهج والتي تحتاج للدراسة العميقة والمتأنية ولكن ما تطرقت إليه مع عرض لبعض المناهج التي تدرس حاليا في بعض الجامعات والمراكز التي تقوم بتدريس اللغة العربية لغير أهلها يعتبر الأساس الأهم في بناء المناهج.

من المعلوم أن اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفرنسية قد قطعت شوطا كبيرا في البحث اللغوي وفي كيفية بناء المناهج لتدريس تلك اللغات لغير الناطقين بها، وابتدعوا الطرق المختلفة في تدريسها من منظور لغوي يبحث في خصائص اللغة وكينونتها، والبحث اللغوي وبناء المناهج وطرق التدريس للعربية للناطقين بغيرها لم يجد إلى الآن حظه من البحث مقارنة بمن سبق في هذا المجال وليس في مستوى الحاجة العارمة لتعلم العربية، وينقص العربية الكثير لتواكب حركة البحث العلمي التي انتظمت العالم في السنوات الماضية. ولا يزال مفهوم اللغة العربية وتدريسها غامضا في أذهان حتى المتعلمين من أبناء العربية ولا أدل على ذلك من تقبل فكرة أن كل من يعرف العربية قادر على

[1] كتاب العربية للناشئين طبع وزارة المعارف االسعودية - الجزء الرابع.

[2] كتاب العربية بين يديك ج الأول والثاني.

تدريسها لغير الناطقين بها. والحاجة تبدو واضحة لنشر الوعي اللغوي وتبيان أهمية أن يؤهل المعلمون ويتم تدريبهم على أحدث الأساليب لتدريس العربية للناطقين بغيرها جنبا لجنب مع الاهتمام بالبحث اللغوي النابع من اللغة العربية بنفسها وبتراثها الثر مما خلفه علماؤها.

ومن الملاحظات المهمة كذلك، أن كثيرا من المراكز يعتمد على مناهج جاهزة وبعضها قديم[1] لم يتم تحديثه منذ وقت طويل، والمفترض أن تنشأ وحدات في كل معهد أو مركز يعلم العربية لغير أهلها تختص بالمناهج لأنها إحدى الأضلاع الأساسية في عملية التعليم.

والتوصيات التي خرجت بها تتمثل في الآتي:

1- ضرورة تحديد المركز أو المعهد أو الجامعة التي تدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها الأهداف العامة لهذا المركز بشكل واضح.
2- ضرورة تحديد أهداف خاصة للوحدة أو القسم المختص بتدرس اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومن هذه الأهداف تتحدد الأهداف العملية الخاصة التي تكون قابلة للتنفيذ.
3- ضرورة أن يبنى كل مركز أو معهد أو أن يختار المنهج الذي يريده وفق الأهداف بالتسلسل من أهداف خاصة إلى أهداف عامة هي أهداف المؤسسة التعليمية التابع بها. وفي هذه أوصي بإنشاء وحدة لبناء المنهج المناسب لكل مركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
4- أن تبنى مناهج تعليم العربية على محتوى يراعي الأسس العامة في بناء المنهج كما هو مبين في كتب المناهج وأن يراعي بشكل خاص المحتوى الإسلامي الذي هو عماد اللغة العربية.
5- أن يقوم بتدريس اللغة العربية أساتذة مختصون تلقوا تدريبا كافيا في مجال تدريس اللغة العربية للناطقين بها. وأن تقوم وحدة خاصة بتدريب وتأهيل المعلمين الأكفاء.

لابد من التعاون بين الجامعات الإسلامية في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في تدريب المعلمين، وتبادل الخبرات بعقد السمينارات والمؤتمرات العلمية المشتركة، وورش العلمية وغيرها من المجالات للتعاون المشترك.

[1] كتاب العربية للناشئين، طبع عام 1983م.